

المحاضرة الحادية عشر

بعض الجوانب للحضارة الرومانية

Some aspects of Roman civilization

أولاً - القانون

تأتي القوانين الرومانية في مقدمة التراث الروماني الذي أثر في أمم وشعوب كثيرة ، لقد بدأت القوانين الرومانية على هيئة مجموعة من الاعراف والعادات المصطبغة بالصبغة الدينية ، ودون في عهد الجمهورية الرومانية على اثني عشر لوحاً من البرونز ، وكان القانون الروماني على عدة أشكال هي :

❖ القانون المدني : هو القانون الروماني القديم الذي اقتصر في تطبيقه على

الرومان وحدهم وبعض الناس الذين كانوا يتمتعون بحقوقه بموجب معاهدة

خاصة في عهد الجمهورية ، ولكن تغير ذلك في عهد الامبراطورية حيث

اكتسب معظم السكان الاحرار حق الرعية واكتساب الجنسية الرومانية .

❖ قانون الشعوب : هو القانون المشترك بين جميع الشعوب ، وكانوا يستمدون

منه الأحكام التي تطبق على الأجانب (سكان الأقاليم) في الامبراطورية، وقد

أثر هذا القانون على القانون الروماني المدني اذ وسعه وهذب فيه.

❖ القانون الطبيعي : هو القانون الذي تخضع له جميع الكائنات الحية من

الانسان والحيوان والنبات ، وأخذ الرومان فكرته من الفلسفة اليونانية .

ثانياً - الأدب والفكر

ان الثقافة الرومانية تميزت بنتاج عناصر من الحضارة تعد اضافات مهمة الى التراث

البشري ومنها الأدب والفكر والفنون الجميلة ، وعندما أتسعت الامبراطورية الرومانية

واختلطت فيها الشعوب والحضارات والثقافات أتسع أفق الرومان ، ونتج عن ذلك فقدان

كثير من مآثرهم القديمة ، وكان المعين الأساس للادب والفلسفة والعلم عند الرومان

من حضارة الإغريق والحضارة الاغريقية الهلنستية ، ومع ذلك نجد الطابع الروماني

الخاص والحياة الرومانية منذ أقدم أدوارها الى تأسيس الامبراطورية واتساعها متمثلة في نتاج الرومان الأدبي ومنه الشعر الاتيني فقد كان لبداية الشعر اللاتيني علاقة متينة بالأدب الإغريقي ويبدو ذلك بوجه خاص في أول نتاج الأدب الروماني الذي ظهر بالهام من (هوميروس) ويتأثير التراجيديا الاغريقية ، وكان أول نموذج للادب الروماني مثله الشاعر (اينيوس) وغيره الذين استمروا يحتنون أمثلة الأدب الاغريق القديم ، وكذلك ظهرت في روايات بعض الشعراء الكوميديا مثل (فلوطس) التي اشتقت منها وفكرتها من الكوميديا الإغريقية في عهدها الحديث ، واستعار شعراء الشعر الغنائي الطرق الفنية المتبعة في الشعر الاغريقي ، والشعراء اللاتين لم يقتصر على تقليد أسلافهم من الاغريق بل جمعوا ما اقتبسوه جزءاً خاصاً بهم واستعملوه في تصوير الحياة الرومانية ، ولعل أحسن مثال جاء عن الشعر الفلسفي بعض النماذج التي تمثل التغيير الذي طرأ في عهد (قيصر) ، وبرز كذلك الشعر الغنائي الذي وصل به شعراءه الى مستوى عالٍ وامتاز بعضهم بالعاطفة والأحاسيس والحب وبعضهم امتاز بالعقل والرزانة، ومن الشعراء البارزين خلال عصر اوغسطس (فرجل) كاتب ملحمة (الانباذة) لتمجيد روما . اما الخطابة فقد اثرت في تطور فن النثر عند الرومان اذ صارت فنون البلاغة من مستلزمات فن الخطابة للتأثير بالسامعين وفي حقل الخطابة ظهرت مواهب أعظم الكتاب الرومان ، وكان (شيشرون) على رأس الخطباء في الأيام الأخيرة من العهد الجمهوري .

ثالثاً - الفنون الرومانية (العمارة والنحت والنقش)

لقد أخذ الرومان العقادة والقوس من الشرق وصار القوس أساس العمارة الرومانية وقد مزجوا القوس والعقادة مزجاً فنياً ارتعاً مع نظام العمدة والأفاريز ، وبدأ الرومان منذ عهد اوغسطس في تزيين عاصمتهم بأبنية جميلة تعبر عن عظمتهم وسلطانهم وهذا هو السبب الذي جعل (اوغسطس) يفتخر بقوله : "لقد وجدت روما من الآجر فتركها من الرخام ...". وتدل المباني التي شيدها الرومان على النواحي التي اهتموا بها وعلى حاجاتهم مثل المعابد والحمامات العامة والمحاكم وأبنية المسارح ومدارج الألعاب .

وكان الرومان مهندسين أعظم منهم بنائين وظهر نبوغهم الهندسي ومهارتهم في القباب مثل قبة (البانثيون) ، ومن مظاهر الهندسة الرومانية بناء الطرق والجسور والقناطر والقنوات والأسوار وغيرها ، واشتهرت العمارة الرومانية بنوع من الأبنية المدنية العامة المسماة (الفوروم) وكانت مواضع عامة للاجتماعات واقامة الأسواق والمحاكم ودوائر الدولة العامة ، وكان يقام في مثل هذه المواضع تماثيل الأباطرة والقادة العظام والمنابر العامة لالقاء الخطب إثناء الاجتماعات والاحتفالات .

اما النحت الروماني فقد برز هذا الإبداع في التماثيل النصفية التي يظهر فيها التعبير الواقعي ، وعثر المنقبون في (بومبي) على نماذج جميلة من التماثيل المصنوعة من البرونز . كما أبدع النحات الروماني في الأفاريز المنحوتة المتخذة لمزينة في العمارة واستعمل النحت البارز لمزخرفة والزينة ووفق النحاتون في ذلك الى حد كبير ، اما النقش الروماني على الجدران في البيوت الخاصة وغيرها فقد عثر في (بومبي) على أمثلة عديدة شبيهة بما خلفه الاغريق ، ومما لوحظ على هذه الأشكال الفنية استعمال فن المنظور ، واستعمال الظلال ، واتساق الألوان ، ومراعاة النسبة والوحدة بين الأشكال مع المنظر العام .